الوقت المناسب ليتكلم، انتظر الانتفاضة، ليست الأولى ولكن الثانية ليبدأ نضاله الاكبر ، إنه من جيل يعرف كيف يقطع شهوة الكلام فى أى وقت - يريد أو - يراه مناسباً للصمت، جيل جديد من المناضلين الذين مارسوا كل شىء وضمنت لهم التجربة ألا يصابوا بفيروس ادعاء البطولات، لأن مجرد تنفسهم وسط الجماهير الغاضبة أو داخل المعتقل.. هو بحد ذاته بطولة، وليس من قبيل المصادفة أن يجيد «البرغوثى» الإنجليزية والعبرية ويطالع الأدب خاصة الرواية المصرية ويسجن ويتم اعتقاله ويسافر ويعود ويفاوض وينتفض، إنها أقدار وليست مصادفات تلك التى تصنع جيلاً جديداً يعبر مروان عن فكره قائلا: «إن المعركة طويلة جداً لأن الهدف ليس سهلاً فنحن نتحدث عن قضايا مقدسة، نتحدث عن إنهاء احتلال للأراضى الفلسطينية والسيادة على القدس وعن عودة اللاجئين». هكذا يفكر «البرغوثى» .. بهدوء وطُول عمر ونَفَس. والأمر متروك لك لتعرف.. هل أراد «عرفات» أن يجدد تاريخه بالصبر واللجوء للعناد بعد أن فشل التسامح فى إعادة اللاجئين.. هل أراد اللحاق بجيل جديد «سيقطع نفس» السلام والمفاوضات بالمراوغة والمفاوضة والمقاومة؟.. من الذى دفع الآخر للالتصاق بالناس.. بالانتفاضة.. بأعراس الشهداء التى لم تكن تخلو أبداً من «البرغوثى».. الواضح أن «البرغوثى» ؟.. كان بقدر ما يدفعهم للحماس يحتمى بهم، الكفاءة فى العطاء والأخذ تضمن استمرار كل العلاقات والأهداف: الحب والخلود والثورة.